



## رسائل عبر بريق العنين

شخصية تری في عملها سحراً خاصاً يصدق شخصية الطفل، وينمي ذهنه، تنصيد اللقطات الطفولية من عالم أطفالها ورفاقهم وتسجلها في كتبها وقصصها، "بريد المعلم" أجرت هذا اللقاء مع الكاتبة نبيهة المحيدلي مؤسسة دار الحدائق، ومديرة تحرير مجلة توتة توتة.

• ما الدافع وراء اتجاهاك إلى المجال التربوي؟ وهل لطفولتك أثر في ذلك؟

إن دخولي المجال التربوي الإعلامي للطفل كان بدافع حس المسؤولية، وقد كان ذلك في بداية انطلاقتي منذ نحو عشرين عاماً؛ حيث كان يعز علي أن أرى مكتبة الأطفال خالية إلا من عدد قليل من المجلات، كنت أو من - وكما هو اليوم - بأن أربع أو خمس مجلات لا تفي باحتياجات وطننا العربي في حين أن عدد هذه المجلات والصحف في ألمانيا وحدها كان في عام ١٩٦٩ يفوق الألف بين مجلة وصحيفة.

وقد كان مأخذني على من سبقنا من الأهل، عدم إيلاء مرحلة الطفولة حقها، خصوصاً فيما يتعلق باحتياجاتها الثقافية البعيدة عن المدرسة والتعليم، وما دفعني أكثر هو شعوري بخطر المجلات المترجمة ذات الطابع التجاري، التي تقدم البطل الأسطوري الخارق، وضرورة تقديم ما نشعر بأنه الأنسب لأطفالنا؛ لهذا أخذنا الأمر على عاتقنا، واعتبرنا أن للطفل الحق في مكتبة جميلة تعرف من تراثه ولغته وهويته تماماً كبقية أطفال العالم الذين يحظون بمكتبة فيها من كل الأصناف والأنواع والأشكال، ومشغولة بطريقة مهنية عالية.

العمل جميل وفيه سحر خاص، مع أنك قد لا تلمسين النتائج المرجوة مباشرة، من صقل للشخصية وتنمية للذهن، إنما تصلك الرسالة عبر بريق العنين لدى قراءة الأطفال للقصص والتبسم والفرح الطافح على الوجوه، أعتبر أن تجربتنا مشجعة، وقد كانت رائدة للكثير من التجارب التي بدأت تبرز في الوطن العربي، وهذا ما أردناه: أن تنمو التجارب لتصبح حالة عامة وليس حالة خاصة.

• من أبرز الشخصيات التي كان لها أثر في حياتك؟

الشخصية الأساس التي كان لها الأثر الأكبر في حياتي هي والدي - رحمه الله - حيث كان أديباً وشاعراً بالفطرة، وعلمني الحياة وقدمها بطريقة أدبية مستعينة بقصص التراث التي لا تغيب عن بالي لدى مروري بأحداث الحياة.

• كونك أما لخمسة أطفال هل يؤثر ذلك في اختياراتك لمواضيع القصص والأنشطة في "توتة توتة"؟

نعم.. كوني أما لخمسة أولاد ينعكس علي بشكل مباشر؛ لأنه يوفر لي فرصة الاحتكاك بالأطفال ومرافقتهم، وهم ينتقلون من مرحلة إلى أخرى، وهذا بالنسبة إلي خيرة أردفتني بالكثير مما استندت وأستند إليه في فهمي للطفل، وفي كيفية التعاطي معه، ومن ثم في الكتابة إليه، فأنا أتصيد اللقطات الطفولية من عالمهم وعالم رفاقهم وأنظر إليها بنظر ثاقب.

أنا مع الأطفال في تحفز دائم على مستوى الفكر وعلى مستوى القلم، تماماً كالمصور



الذي يحمل آلة تصويره ليصور اللقطات المتوقعة وغير المتوقعة. إن احتكاكي بعالم أولادي يجعل منهم خير ناقد، فأقرأ عليهم ما أكتب أو ما يردني من قصص، لأتبع ردود أفعالهم، ويعني لي الكثير أن أقرأ التعابير على وجوههم، فأرى النص قد انتزع منهم ابتسامة أو فرحة غامرة. كما أنني أسعى إلى التعديل، إذا ما لمحت أي شعور بالملل، أو إذا ما ارتسمت على وجوههم علامات غير واضحة حول أي حدث أو فكرة أو عبارة.

• مع التطور في الوسائل والألعاب الإلكترونية هل لاحظت لذلك تأثيراً في انجذاب الأطفال إلى القراءة؟

أعتقد أن لكل شيء منافساً، لكن لا بد من فهم طبيعة هذا المنافس، فمثلاً عندما ظهرت الأشرطة المصورة هب الأهل والتربويون واعتبروها منافساً للكتاب، ولم يتعاملوا معها باعتبارها فناً يحبه الصغار والكبار، وعملوا على تكييفها. وكذلك عندما بدأ التلفزيون، وعندما بدأ الكمبيوتر، والآن الإنترنت والوسائل الإلكترونية، إن كل هذه الوسائل التي يتعرض لها الطفل يجب أن تقنعنا بأن طفل اليوم هو غير طفل أمس؛ ولهذا فإن مخاطبته يجب أن تختلف إن في البيت، أو المدرسة، أو عبر وسائل الإعلام.

أما بالنسبة إلى الكتاب أو المجلة فأنا أرى أن حبّ الطفل لها فطري قبل أن نشوّه نحن، وخصوصاً

لدى الأعمار الصغيرة جداً؛ فلست أفهم لماذا يكون الطفل موقفاً من القراءة إذا كان ما يُقدّم له جذاباً

ومدروساً وممتعاً، ويخاطب عقله وينميّه، ويُقدّم بالجرعة والوقت المناسبين؟

أرى أن المشكلة هي أن المجلات أو الكتب هي المتهمّة بابتعادها ونأيها عن الطفل وليس العكس.

من هنا، وإيماناً منا بأن البدء يجب أن يكون في الأعمار الصغيرة جداً بدأنا بإصدار مجلة توتة توتة.

وكما نرى فإن تعلق الأولاد بها شديد؛ فهي تشكل لهم محطة فرح مثلها مثل بقية الوسائل. المهم أن نقدم للطفل المادة الجيدة في أي وسيلة، والجيد والجميل سيتكامل ولن يضر بعضه بعضاً.

• هناك الكثير من يسهمون في الرسوم وكتابة النصوص في مجلة توتة توتة؛ فهل

لديك فريق عمل يعمل في مكان واحد، أم أنهم يتعاونون بإرسال المواضيع؟ فريق عملي الثابت قليل، وهو يقتصر على الأساسي في المجال الإداري والفني التحريري.

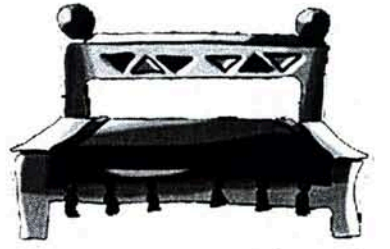
أما فريق عملي من الكتاب والرسامين فإن دائرة انتشاره واسعة؛ من نيوزيلاند حتى كندا مروراً بألمانيا هذا عدا الدول العربية؛ لأن اعتمادنا هو على التعاون من خلال تلقي المساهمات وتكليف الرسامين بها... طبعاً هذا ليس بالسهل، خصوصاً عندما نحتاج إلى التفاعل مع الكاتب وتوجيهه إلى كيفية تصحيح ما يرد من ملاحظات حول نصه، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الرسامين.

الصيغة المثالية هي أن يكون لديك فريق عمل متفرغ ولكن هذا أيضاً قد يكون له سلبياته من حيث تقييد المجلة بعدد محدد من الرسامين والكتاب.

في كلتا الحالتين يبقى لإدارة التحرير الدور الأكبر؛ فهي الضابط للجودة، وإبقاء الحيوية، وتنفيذ الهدف الذي رسمته لمجلتها.

### نبيهة المحيدلي حاصلة على:

- ماجستير في التربية ١٩٩٩
- إجازة في الصحافة من الجامعة اللبنانية ١٩٩٠
- إجازة في العلوم الطبيعية من الجامعة اللبنانية ١٩٨٣
- كاتبة قصص مصورة للأطفال.
- مؤسسة دار الحدائق المتخصصة بنشر كتب ومجلات الأطفال.
- صدر لها حتى الآن ٣٧ كتاباً.



• ما الصعوبات التي واجهتك خلال مشوار حياتك؟ وكيف تغلبت عليها؟  
أما بالنسبة إلى الصعوبات؛ فهي صعوبات الحياة نفسها، وصعوبات حياة  
المرأة الأم والعاملة معاً؛ إذ علي التوفيق بين الأمرين معاً، فلا يدفني العمل المهني  
إلى أن أفرط في مسؤوليتي أو إذا صح التعبير أن يحرمني من المتعة الأساس وهي  
تربية الأولاد، كذلك الأمر بالنسبة إلى التوفيق بين ذلك وبين تطوير نفسي بمواصلة  
التعليم، أو الكتابة، أو التعلم.

أما الصعوبات المهنية فهي كثيرة، ولا شك أنكم تدركونها في "بريد المعلم"؛ حيث يبدو العمل أصعب  
بالنسبة إلى الفئة العمرية الصغيرة؛ إذ يبقى علينا مهمة البحث عن

الكتاب واكتشافهم باستمرار وكذلك الأمر بالنسبة إلى الرسامين

الذين نورطهم معنا ليسيروا في مهنة أدب ورسوم الطفل، فكما  
تعلمون أن مهنة صحافة الطفل لم تقف على رجليها بعد، من حيث توافر  
الاحتياجات المهنية؛ لذلك لا نرى هناك تخصصاً في صحافة أو أدب الطفل  
ولا اهتماماً رسمياً أو شعبياً بها على المستوى المطلوب الذي يسد الثغرات  
الموجودة، فضلاً عن قلة المؤسسات التي يمكن أن تجذب المبدعين... إلخ.



• كلمة توجهينها إلى كل طفل عربي، وإلى كل مربٍ؟

عندما كنا أطفالاً، لم نكن ندرك تماماً معنى الزمن والمراحل العمرية، ولكن إذا كان لا بد من التوجه إلى الطفل بكلمة،  
فسأقول له عـش طفولتك؛ لأنها ستكون—ون البناء الأساسي لمستقبلك، وهي الخزان النفسي والاجتماعي  
والمـعرفي لكل مراحل حياتك.

وأظن أن الطفل يفعل ذلك بالفطرة؛ فهو كالماء الذي ينساب هنا وهناك، ولا يمكن ضبطه، نعم يمكن توجيه مساراته إما  
بشكل مناسب وسليم أو - للأسف - بشكل مليء بالعوائق. ويبقى الأهم التوجه للمربي فأقول له، أن يتذكر عند كل موقف،  
الطفل الذي بداخله، وأن يرى الأشياء بعيني الطفل لا بعينيه هو ومن دون هذا فلن يمكنه فهم الطريقة المناسب للتعاوي معه  
في البيت أو المدرسة أو عبر مجلة أو كتاب.

• فريق مجلة بريد المعلم دائم الاهتمام والانتظار لـ "توتة توتة" للاطلاع على كل جديد فيها؛ فهل فريق مجلتكم  
يبادلنا الاهتمام نفسه؟ وما رأيك ونصائحك لنا؟

مجلة بريد المعلم من المجالات التي لا تملكين فور وصولها إلا أن تتصفحها كاملة؛ لأنها تحمل  
دوماً الجديد. وفريق عملي مهتم وحريص على الاطلاع عليها لما فيها من موضوعات  
متخصصة ومتنوعة والأهم من ذلك فيها الجهد المميز من فريق عملها اللاتي أمتنى لهن  
دوماً كل التوفيق.

ونحن بدورنا في المجلة نشكر الكاتبة نبیعة المحیدلی على جهودها في إثراء عالم الطفل، وعلى  
سرعة تجاوبها في إجراء اللقاء، ونتمنى لها دوام التوفيق والنجاح.